

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»

## الرياح لواقح للشجر والسحاب



به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي. ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحمي المعروفة بـ «حمي القش» والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة».

كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة: «ولتسهيل التعرض للرياح، تزهر الزهرة -غالباً- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة، ويغلب أن تكون المياسم طويلة ومقوسة لمنح مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح». وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً قَاسِقِينَ كُومًا وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكرية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح، وكون الزهرة ما أوقرت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة. أوليست هذه الحقائق العلمية هي تأكيداً لما جاء في كتاب الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً قَاسِقِينَ كُومًا وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نبات ليصدر عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات والرحيق الجاذب للحشرات حيث أن أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية: جاء في الموسوعة العالمية: «إن التلقيح الريحي هو خاصة للنباتات ذات الأزهار غير المميزة والتي تفتقد -عادة- الأريخ والرحيق الجاذب للحشرات حيث أن كمية وأفرة من اللقاح الجاف الخفيف الوزن ينتج فتحملة الرياح عابرة

كالحشرات (Insect Pollination) والطيور (Bird Pollination). - التلقيح بواسطة المياه (Water Pollination). - التلقيح بواسطة الرياح (Anemophily). إن للرياح، كما تذكر الموسوعة العالمية، دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنشر الرياح لقاح الصنوبر (Pine) على مسافة قد تصل إلى 800 كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح. من جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الريحي بشكل أساسي: الصنوبريات والقراص والحور والسندبان والقنب والبندق. كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح

وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسخاب والخير. أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر الذكرية للزهرة إلى العناصر الأنثوية (Anthers) فيها (Stigmas) حيث يتم الإخصاب. والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحدة ويسمى عندئذ بـ «التلقيح الذاتي» (Self Pollination) وقد يكون بين نبتتين منفصلتين ويسمى حينئذ بـ «التلقيح المختلط» (Cross Pollination). تختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان -كما في ثاير النخل مثلاً- ثلاثة طرق أخرى، وهي:

- التلقيح بواسطة الحيوانات:

ملقحة. وعلى الثاني: تكون جمع لاقح. ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري جلا القولين جميعاً، ذلك بأن الرياح تلحق بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقة نفسها، كما أنها ملقحة لغيرها، والقاحها السحاب والشجر هو عملها فيها. حقائق علمية: التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

التفسير العلمي

قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً قَاسِقِينَ كُومًا وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22]. وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس، وبعض التابعين،

آيات الإعجاز: قال الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً قَاسِقِينَ كُومًا وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22]. التفسير اللغوي: [جاء في مختار الصحاح في مادة لقح: لقح: ألحق الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوارد وقيل الأصل فيه ملقحة ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقيحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ» قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقائدة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم. فعلى الأول: تكون لواقح جمع

### انتصار النبي صلى الله عليه وسلم للصديق عليه

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان يتنصر لابي بكر ويتهيئ الناس عن معارضته، فمن أبي الدرداء قال: كنت جالساً مع النبي إذ أقبل أبو بكر أخذاً يطرف توبه حتى أبدي عن ركبته، فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر»، فسلم، وقال: يا رسول الله، إنه كان يبني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلت إليه، فقال: يا رسول الله لك يا أبا بكر ثلاثا، ثم إن عمر بن الخطاب كان يمشي معك في السوق فيقول: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي: «إن الله يعطيني اليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لى صاحبتي؟» مرتين، فما أوتي بعدها.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة، منها: الطيبة البشرية للصحابة وما يحدث بينهم من خلاف، وسرعة رجوع المخطئ وطلب المغفرة والصفح من أخيه، وتوَاد الصحابة فيما بينهم، ومكاتبه الصدوق الرفيعة عند رسول الله ثم أصحابه... إلخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربيعة الأسلمي: كنت أخدم النبي... وذكر حديثاً ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عذق نخلة، فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيبي وبين أبي بكر كلام، فقال أبو بكر كلمة كرهها، وندم، فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله، فقلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض، وانطلق أبو بكر إلى النبي، وانطلقت أتوه، فجاء ناس من أسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصدوق، هذا ثاني اثنين، وهذا ذو شعبة المسلم، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيغضب لغضبه، فيغضب الله - عز وجل - لغضبهما فيهلك ربيعة، قال: ما تامرنا؟ قال: ارجعوا، قال: فانطلق أبو بكر إلى رسول الله ففتبعته وحدي حتى أتى النبي فحدثه الحديث كما كان، فرفع إلي رأسه فقال: يا ربيعة، ما لك

والصدوق؟ قلت: يا رسول الله، كان كذا.. كان كذا، قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصاً فابيت، فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر، قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبكي.

لله أي وجدان هذا الوجدان، وأي نفس تلك النفس!! بادرة بدرت منها لمسلم فلم ترض إلا اقتصاصه منها، وصفحها عنها، تناهياً بالفضيلة، واستمساكاً بالأدب، وشعوراً تمكن من الجوانح، وأخذ بمجامع القلوب، فكانت عنده زلة اللسان - ولو صغيرة - ألما يتملل منه الضمير فلا يستريح إلا بالقصاص منه، ورضا ذلك المسلم عنه. كانت كلمة هينة، ولكنها أصابت من ربيعة موجعاً.. فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها، ويأبى إلا القصاص عليها، مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله، وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فضح القول أبدأ، لأن أخلاقه لم تسمح بهذا، ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشى الصدوق مغية تلك الكلمة ولهذا اشتكى لرسول الله، وهذا أمر عجيب، فإن أبا بكر قد نسي أرضه ونسي قضية الخلاف، وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لا يد فيها من عفو صاحب الحق. وفي هذا درس للشيوخ والعلماء الحكماء والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومرعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرسل.

وقد استنكر قوم ربيعة أن يذهب أبو بكر يشتكي إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال، ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات، وإزالة ما قد يعلق في القلوب من الموجودة في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف ويترتب عليه الحساب يوم القيامة.

وبالرغم مما ظهر من رضا ربيعة وتوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر، فإن أبا بكر قد بكى من خشية الله تعالى، وهذا دليل على قوة إيمانه، ورسوخ يقينه، وأخيراً موقف يذكر لربيعة بن كعب الأسلمي، حيث قام بإجلال أبي بكر وأبى أن يرد عليه بالمثل، هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والمعرفة بحقهم، وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.

### سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها الأمانة..المجالس والعلاقات الزوجية والحواس ودائع لابد من الحرص عليها

ومن معاني الأمانة أن تتنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك، وإلى المواهب التي خصك بها وإلى ما خبيت من أموال وأولاد. فتدرك أنها وداخ الله الغالية عندك. فيجب أن تسخرها في قرياته. وأن تستخدمها في مرضاته.

فإن امتحنت بنقص شيء منها فلا يستخفك الجزع متوهماً أن ملكك الموصى قد سلب منك. فالله أولى بك منك. وأولى بما أفاء عليك وله ما أخذ وله ما أعطى! وإن امتحنت ببقائها فما ينبغي أن تجبن بها عن جهاد. أو تتقتن بها عن طاعة. أو تستقوي بها على معصية. قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم».

ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها. فلا تدع لساتك يفشي أسرارها. ويسرد أخبارها. فكم من حبال تقطعت، ومصالح تعطلت، لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس. وذكرهم ما يدور فيه من كلام منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلاً بحدث ثم التفت، فهو أمانة»، وحرمان المجلس تُصان. مادام الذي يجري فيها مضمبوطة بقوانين الأدب وشرائع الدين. وإلا فليس لها حرمة. وعلى كل مسلم شهد مجلساً يمكر فيه المجرمون

بغيرهم ليلحقوا به الأذى أن يسارع إلى الحيلولة دون الفساد جهد طاقته. قال رسول الله: «المجلس بالأمانة. إلا ثلاثة مجالس: مجلس سفك دم حرام. أو فرج حرام. أو اقتطاع مال بغير حق».

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمنه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته. يجب أن يطوى في أستر مسجلة.

فلا يطلع عليه أحد مهما قرب. والسفهاء من العامة يثرثرون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور. وهذا وقاحة حرما لله. فعن أسماء بنت يزيد. أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. والرجال والنساء قعود عنده. فقال: «لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله. ولعل امرأة تخبرها بما فعلت مع زوجها؟ فأزم القوم سكتوا وجلن فقلت: أي والله يا رسول الله. إنهم ليفعلون.

وإنهن ليفعلن!! قال: فلا تفعلوا. وإنما مثل ذلك شيطان لغى شيطانة فغشيتها والناس يظنون». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه. ثم ينشر سرها».

والودائع التي تدفع إليها لحفظها حيا، ثم نردها إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».

